الرسالة الزرقاء

محمود سالم

الرسالة الزرقاء

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

الرسالة الزرقاء

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ١ ٢٨٦٣ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٢.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
الانفجار قُرب «برمودا»!	١١
سر الرسالة الزرقاء!	١٧
ظهور رجل غامض!	٢١
رحلة ... في الأعماق!	٢٥
فجأة ... ظهرَت الرسالة الزرقاء!	٣١
المعركة الأخيرة مع القرش!	٣٧

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

الانفجار قُرب «برمودا»!

لم يكن «أحمد» في حالته الطبيعية في ذلك اليوم ... فعندما استيقظ من النوم كان يشعر بصداع عنيف، وبرغم أنه ابتلع بعض الأقراص المسكنة حسب إرشادات الطبيب ... إلا أن الصداع لم يتوقف ... وعندما انضمَّ إلى الشياطين في قاعة البلياردو، كان يحاول أن يبدوَ عاديًّا ... وجلس في ركن القاعة يرقُب «عثمان» و«قيس» وهما يلعبان ... لكنه فجأة قفز من مكانه؛ فقد اشتد الصداع عليه كثيرًا. لاحظَت «إلهام» ذلك، فذهبَت إليه مسرعةً، وسألت: ماذا هناك؟

لم يستطع «أحمد» إخفاءَ الألم الذي يعانيه، فقال: صداع رهيب، لا أظن أنني تعرضتُ لمثله قبل اليوم!

سألت «إلهام»: لعلك لم تنَمْ جيدًا!

قال «أحمد»: إنني نمتُ مبكرًا، لكنني استيقظتُ مرارًا نتيجة الألم!

قالت: لعل ذلك جعل الألمَ يستمر!

قال «أحمد» وهو يضغط رأسَه بيدَيه: لقد عالجتُه بالمسكنات لكنه لم يتوقف!

عندما طالَت مدةُ الحوار بين «أحمد» و«إلهام»، لفت ذلك أنظار الشياطين، فترك «عثمان» المنضدة، وانضم إليهما، في نفس الوقت الذي اقترب فيه بقية الشياطين، وأجمعوا في النهاية على ضرورة أن يذهب «أحمد» إلى القسم الطبي في المقر السري ... ورغم أن «أحمد» رفض ذلك في البداية، إلا أنه وافق على رأي الشياطين في النهاية.

عندما دخل «أحمد» القسم الطبي توجَّه إلى غرفة الأشعة بالكمبيوتر لإجراء أشعة على المخ، وجلس الشياطين خارج الغرفة في حالة قلق ... فما معنى أن يطلب الطبيب إجراء أشعة على المخ، فلا بد أن المسألة خطيرة ... هكذا فكر الشياطين.

قال «فهد»: تُرى، هل يعلم رقم «صفر» شيئًا مما يحدث؟

ردَّ «بو عمير»: لا بد أن يكون هناك تقريرٌ أمامه الآن.

قالت «ريما»: نريد أن نطمئن!

فجأة رنَّ جرس خافت في غرفة الانتظار الملحقة بغرفة الأشعة، قال «خالد»: إن رقم «صفر» يدعونا لاجتماع عاجل!

قال «مصباح»: ربما يكون الاجتماع بسبب حالة «أحمد».

قال «خالد»: لا بد أن رقم «صفر» قد عَلِم بحالة «أحمد»؛ ولهذا دعانا للاجتماع.

تحركوا بسرعة، كان يبدو عليهم الحزن؛ فهذه أول مرة يذهبون فيها لاجتماع مع رقم «صفر» دون أن يكون «أحمد» معهم. دخلوا قاعة الاجتماعات الصغرى، وأخذوا أماكنهم. لم تمضِ دقيقة حتى كانت الخريطة الإلكترونية قد أُضيئت، ثم ظهرت عليها التفاصيل. كان الساحل الغربي لأفريقيا في يمين الخريطة، والساحل الشرقي لأمريكا في شمال الخريطة، وبينهما كان المحيط الأطلنطي.

على ساحل أفريقيا ظهرَت مدينة «الرباط» المغربية، وعلى ساحل أمريكا ظهرت مدينة «فيلادلفيا»، وفي مياه المحيط ظهرَت جزيرة «برمودا»، ثم ظهرت خطوطُ الطول والعرض تُحدِّد المكان أكثر، كان خطَّا الطول يقعان بين ٦٠، ٨٠ درجة، وخطَّا العرض بين ٤٠، ١٥ درجة. تابع الشياطين تفاصيل الخريطة باهتمام، لكنهم في نفس الوقت، كانوا لا يملكون القدرة على التركيز؛ فقد كان غياب «أحمد» يشغل بالهم، وفكَّرت «إلهام»: هل يمكن أن يخرجوا في مغامرة دون أن يكون «أحمد» معهم؟

في نفس الوقت، كان بقية الشياطين يفكرون نفس التفكير ... فجأة، جاء صوت رقم «صفر» يقول: إن المغامرة الجديدة تحتاج للسرعة؛ فالمسألة مسألة وقت.

انتظر لحظة ثم أضاف: مَن يسبق ... يكسب!

لكنه فجأة أضاف مرة أخرى: أعرف أن حالة «أحمد» تشغل بالكم، إنها مسألة ليست ذات أهمية، وربما يكون الآن على باب القاعة!

فجأة، فُتح باب القاعة، وظهر «أحمد». كان يبدو مبتسمًا، هادئ الوجه. هزَّ رأسه يُحيِّيهم.

فقالت «إلهام»: لقد شغلتَنا عليك!

ابتسم «أحمد» وردَّ: إنني أشكركم، لكن دعونا من ذلك الآن؛ فأمامنا مهمة سريعة!

جلس بسرعة، وكانت عيناه قد التقطتا تفاصيل الخريطة.

قال «عثمان» مبتسمًا: هل عندك أخبار جديدة؟

ردَّ «أحمد» بابتسامة صغيرة، دون أن يقول كلمة واحدة. فجأة، قال رقم «صفر»: هل أنتم على استعداد الآن؟

ابتسم الشياطين وهم ينظرون لـ «أحمد» الذي قال: إن الشياطين جاهزون دائمًا!

اقتربَت خطوات رقم «صفر» حتى توقَّفت، في نفس الوقت كان الشياطين ينتظرون التفاصيل.

جاء صوت الزعيم يقول: لقد سقطت طائرة تابعة للخطوط الجوية الأمريكية بالقرب من جزيرة «برمودا» وسقوطها لم يكن مسألةً عادية ولا طبيعية؛ فهناك مَن أسقطها. صمتَ الزعيم، وظهرت على الخريطة الإلكترونية نقطةٌ حمراء بدأت من مدينة «الرباط» ثم سارَت في المحيط حتى انفجرَت قُرب جزيرة «برمودا». جاء صوت رقم «صفر» يقول: كما تابعتم كان هذا هو مسار الطائرة.

لم تستطع «إلهام» الانتظار، فسألت: ما دام سقوطها لم يكن طبيعيًّا، فلا بد أنها كانت تحمل شيئًا هامًّا غير الركاب!

جاء صوت الزعيم يقول: هذا ما كنت سأتحدث عنه. صمتَ قليلًا ثم قال: السيد «جان بوكر» كان يحمل رسالة هامة مكتوبة بالحبر السري، الذي لا يتأثر بشيء، لا الماء، ولا الحرارة، وهذه الرسالة الهامة تمثِّل هدفًا خطيرًا بالنسبة لعصابة «سادة العالم»؛ فقد خرجت الرسالة من الصين إلى الإمارات العربية المتحدة، ثم وصلت إلى مصر، ومنها إلى المغرب. كانت هذه عملية تمويه، لكن العصابة اكتشفَت العملية في النقطة النهائية، وبعد أن أقلعَت الطائرة من مطار «الرباط»، ولم يكن أمامها إلا أن تُسقط الطائرة، ثم تحاول العثور على الرسالة الهامة، واستطاعَت أن تفعل ذلك بالقرب من جزيرة «برمودا»، وقبل أن تَصِل الطائرة إلى مدينة «فيلادلفيا» على ساحل المحيط.

مرَّت لحظة قبل أن يعود الزعيم إلى تكملة حديثه، وأضاف: إن الرسالة تحمل خريطة كاملة لكل مقارِّ العصابة على اتساع الكرة الأرضية، وإذا تم العثور عليها، فإن القضاء على العصابة سوف يتم خطوة خطوة؛ لهذا فهي رسالة شديدة الأهمية، سواء بالنسبة للعصابة أو لنا!

مرة أخرى صمتَ بعض الوقت ثم قال: إن الرسالة عليها خاتمٌ أزرق، لا يظهر إلا إذا تعرَّض للضوء، ومَن يعثُر على الرسالة، فلن يهتمَّ بها؛ لأنها مجرد ورقة بيضاء، لكن مَن يعرفها، فإنه سوف يكتشف الخاتم الأزرق، بمجرد وقوع الضوء عليها.

من جديد توقَّف رقم «صفر» عن الكلام، في نفس الوقت الذي كان فيه الشياطين قد استغرقوا في الاستماع باهتمام شديد، جاء صوت الزعيم يقول: إن العصابة في سباق معنا

الآن للعثور على الخريطة الهامة، وهناك أكثر من جهة مهتمة بالحادث، سوف تكون كلها هناك؛ ولذلك فإن الزحام حول حطام الطائرة سوف يكون شديدًا، وعليكم أن تتصرفوا بهدوء، بل وفي صمت حتى نفوز بالرسالة. أنتم تعرفون أن أفراد العصابة الذين سيصلون إلى هناك سوف تكون لهم حِيَل كثيرة وذكية؛ فربما يظهرون بشكل رسمي في المكان، الحذر إذن يكون مسألة ضرورية.

صمتَ عدة دقائق ثم أضاف بعد لحظة: إن عليكم أن تنطلقوا الآن، وبأقصى سرعة، وقد أبلغتُ تعليماتي إلى كل العملاء، ليكون الكل في انتظار وصولكم، ولتقديم ما تحتاجونه. وقبل انتهاء الحديث، قال: لقد سقطت الطائرة منذ نصف ساعة.

وهذا يعني أن كلَّ شيء لا يزال في طيِّ الكتمان!

ثم سأل: هل لديكم أسئلة؟

مرَّت لحظةُ صمت قبل أن يسأل «أحمد» هل كان السيد «جان بوكر» مسافرًا بالدرجة الأولى أم الثانية؟

مرَّت لحظة أخرى قبل أن يقول الزعيم: هذا سؤال ذكي، كنت أنتظر أن أسمعه منك، إن السيد «بوكر» كان يجلس في الدرجة الثانية، أيضًا كنوع من التمويه، وعدم إعطائه صفة الأهمية التي يحملها!

ثم قال: الآن سوف تَصِلكم أسماء الفريق، وتمنياتي لكم بالنجاح!

أخذَت خطوات رقم «صفر» تتباعد شيئًا فشيئًا حتى اختفَت تمامًا. نظر الشياطين إلى «أحمد» وسأل «عثمان»: ماذا كنت تقصد بسؤالك عن السيد «جان بوكر»؟

ابتسم «أحمد» وأجاب: إن مكان السيد «بوكر» في الطائرة يُفيدنا في العثور على المكان الذي يمكن أن يوجد فيه؛ فعندما سقطت الطائرة، فإن مقدمتها سوف تأخذ اتجاهًا، ومؤخرتها سوف تأخذ اتجاهًا معاكسًا، وهذا يختصر لنا زمن البحث!

هزَّ «عثمان» رأسه، وقال: إنه بالفعل سؤال ذكي كما قال الزعيم!

أخذ الشياطين يغادرون القاعة في الطريق إلى غُرَفهم. اقتربت «إلهام» من «أحمد» وسألته مبتسمة: هل عرفت سببَ الصداع؟

نظر إليها لحظة ثم أضاف: نعم، لقد اكتشف الطبيب بعد إجراء الأشعة أنني قرأت فترة طويلة وأنا جالس في السرير.

ظهرَت الدهشة على وجه «إلهام» وسألت: وماذا في ذلك؟

قال «أحمد»: إن وضْع الرقود مع القراءة يتسبَّب في انزلاق فقرات الرقبة بما يمكن أن يؤثر على اندفاع الدم إلى الرأس، وهذا في النهاية قد يبدأ بالصداع إلى ما هو أخطر من ذلك.

قالت «إلهام»: لكنك عُدتَ بسرعة!

ابتسم «أحمد» وقال: لقد أجرَوا لي بعض العلاج الطبيعي؛ فقد كانت المسألة في بدايتها!

هزَّت «إلهام» رأسها، وقالت: حمدًا لله على سلامتك!

شكرها «أحمد»، بينما كانت خطواتهما تقترب من غرفة «أحمد» الذي دخلها، فقرأ على شاشة التليفزيون أسماء مجموعة المغامرة. وكانت تضم: «أحمد»، «خالد»، «عثمان»، «قيس»، «فهد» ... وما إن انتهى من قراءتها حتى دق جرس التليفون، وجاء صوت «فهد» يقول: هل أنت جاهز؟

ردَّ «أحمد» مبتسمًا: الشياطين دائمًا جاهزون!

ثم أخذ يُجهز حقيبتَه السرية وسؤال يتردد في رأسه: يا تُرى مَن يفوز في هذا السباق؟

سر الرسالة الزرقاء!

عندما ارتفعَت بهم الطائرة إلى «فيلادلفيا» كان «عثمان» يجلس بجوار «أحمد». مال عليه ثم سأله: ماذا كان يعني الزعيم بقوله: إن أفراد العصابة قد يظهرون بشكل رسمي!

ابتسم «أحمد» بهدوء ثم قال: يعني أنهم قد يظهرون في ملابس الشرطة مثلًا، أو الضفادع البشرية، وقد يحملون شاراتٍ تقول إنهم ينتمون إلى دولة ما!

هزَّ «عثمان» رأسه ولم ينطق بكلمة، غير أن «أحمد» قال: إن معي تقريرًا عن الحادثِ كلِّه، وأظن أننا في حاجة إلى بعض التفاصيل.

فتح حقيبته السرية، ثم أخرج تقريرًا مكتوبًا في عدَّة ورقات صغيرة، ثم أخذَت عيناه تجريان فوق الكلمات. فجأة، ظهرت الدهشة على وجهه، لاحظ «عثمان» ذلك، فقال بسرعة: ماذا هناك؟!

نظر له «أحمد» لحظة، ثم قال هامسًا: إن الطائرة لم تنفجر!

علَت الدهشةُ وجهَ «عثمان» وتساءل: إذن، كيف سقطَت؟!

مرَّت لحظة قبل أن يردَّ «أحمد»: لقد سقَطت الطائرة في الماء، بعد أن تعطَّل أحد محركاتها، واستطاع كابتن الطائرة أن ينزل بها على سطح الماء، وكانت هذه فرصة لينجوَ من يستطيع الخروج. وعندما بدأت تهبط تحت سطح الماء تم الانفجار.

علَت الدهشةُ مرة أخرى وجهَ «عثمان»، وسأل: هل هذا يعني أن قنبلة زمنية كانت داخل الطائرة؟!

ردَّ «أحمد»: لا أظن، ولكن أغلب الظن أنها تعرَّضت لعملية تفجير بطريقة حديثة.

قال «عثمان»: تقصد عن طريق أشعة مثلًا؟!

أجاب «أحمد»: ربما؛ فالتقرير يقول إن الطائرة قد خضعَت للكشف عليها، قبل أن تطير من «الرباط»، وهذا يعني أنها كانت سليمة تمامًا!

مرَّت لحظة صمت، عاد أثناءها «أحمد» إلى التقرير يقرأ فيه ثم قال: السؤال الآن، هل نجا «جان بوكر»، أو أنه انتهى؟

أضاف «عثمان»: إذا كان قد نجا، فأين هو الآن؟

أخرج «أحمد» خريطةً صغيرة من حقيبته، وبدأ يحدِّد عليها بدقَّة مكانَ سقوط الطائرة، المسافة بينها وبين جزيرة «برمودا»، في نفس الوقت كان «عثمان» يتابع الخريطة معه. قال «أحمد»: إذا كان «بوكر» يسبح بشكل جيد، فإنه يستطيع أن يَصِل إلى الجزيرة فعلًا، أما إذا لم يكن يستطيع السباحة، فالظن أنه قد غَرِق.

سأل «عثمان»: إذن كيف يمكن أن نَصِل إلى حقيقة وجوده!

نظر له «أحمد» لحظة، ثم قال: إن لدينا صورةً ضوئية له، أظن أنها سوف تُفيدنا، ثم أخرج جهازًا صغيرًا في حجم عُلبة الكبريت، له شاشةٌ صغيرة جدًّا، ضغطَ على زرٍّ فيه. مرَّت لحظة سريعة، ثم ظهرت صورة «بوكر».

قال «عثمان»: يبدو أنه قويُّ البنية تمامًا!

أضاف «أحمد»: سوف نعرف.

ضغطَ نفس الزرِّ مرة أخرى، فاختفت الصورة، ثم ضغط زرًّا آخر، فبدأت الكلمات تظهر تِباعًا وتختفي، إلا أن «أحمد» كان يستطيع قراءتها بسهولة. وعندما انتهت قال: إنه سباحٌ ماهر ولاعب كاراتيه، وحاصل على بطولة في الغطس، وهو في الأربعين من عُمره.

قال «عثمان»: إنها صفات جيدة، تُفيد في مثل هذه المواقف!

وقبل أن يقول «أحمد» شيئًا أضاف «عثمان»: هل تُفكر العصابة في انتظاره في الجزيرة؟

لم يُجب «أحمد» مباشرة؛ فقد مرَّت دقائق قبل أن يقول: كلُّ شيء جائز؛ فالمسألة بالنسبة للعصابة مسألة حياة أو موت!

ثم أضاف بسرعة: دعنا نفكِّر بهدوء. تصور الطائرة وقد أقلعَت من مطار «الرباط»، وأصبحت في الجو وعَلِمت العصابة بالرسالة الهامة التي تحملها، إنها لن تستطيع أن تفعل شيئًا، وليس أمامها سوى اصطياد الطائرة في الجو، وهل يمكن أن تقوم طائرة تابعة للعصابة بإسقاط الطائرة؟

صمتَ لحظة ثم نظر إلى «عثمان» وقال: ما رأيك؟

قال «عثمان»: ما دامت الطائرة قد تعطَّل محركها، مع أنها خضعت للكشف عليها قبل طيرانها؛ فهذا يعني أن المحرك قد تعطَّل نتيجة حادث طارئ.

صمتَ لحظة فتساءل «أحمد»: هل يمكن أن يكون العطلُ مفاجئًا بطريقة عادية!

ردَّ «عثمان»: ممكن، لكن إذا كانت العصابة قد عرفَت، فلا بد أنها قد تدخَّلَت في الأمر؛ فهي لن تنتظر حتى تَصِل الطائرة إلى مطار «فيلادلفيا»؛ لأنها إذا وصلَت إلى المطار، فإن سيطرة العصابة عليها ستكون عمليةً صعبة، إن لم تكن مستحيلة!

قال «أحمد»: هذا صحيح.

أضاف «عثمان»: إذن، لا بد أن العصابة قد تدخَّلت، وبطريقةٍ ما أسقطَت الطائرة!

قال «أحمد»: هذا تفكير منطقي، وفي هذه الحالة يصبح أمام العصابة أن تصطاد الطائرة من البحر أو البر، وهذا أمر صعب.

قال «عثمان»: من الممكن أن يكون من الجو؛ فيمكن أن تظهر طائرة ومن مسافة محسوبة تُطلق أشعتَها لتُوقفَ محرك الطائرة، وتتخلص منها!

قال «أحمد»: هذا ممكن، لكني أظن أن العصابة لم تضع في حساباتها مقدرة كابتن الطائرة، الذي استطاع أن يهبط بها فوق الماء.

أضاف «عثمان»: بالتأكيد؛ ولأن جسم الطائرة ضخم جدًّا، فإنه يعطيها فرصةَ الطفو فوق سطح الماء!

قال «أحمد»: هذا قول سليم.

تساءل «عثمان»: لكن، إلى متى يمكن أن تظلَّ الطائرة طافية فوق السطح، من الضروري أنها بعد وقت، سوف تبدأ في الغوص؛ لأنها ليست مجهَّزة كطائرة مائية.

هزَّ «أحمد» رأسَه وقال: هذا كلُّه تفكيرٌ جيد، وأعتقد أنه لن يبعدَ عن الحقيقة كثيرًا، ثم أضاف بعد لحظة ... يبقى أن نتصور دورنا!

نظر إلى الخريطة التي في يده، ثم قال: إن الطائرة سوف تهبط في مطار «فيلادلفيا»، ونحن لن نستطيع إجبارها على الهبوط في الجزيرة.

لمعَت عينا «عثمان». فجأة، نظر له «أحمد» في تساؤل، فابتسم «عثمان» وقال «أحمد»: فيمَ تفكر؟!

كتم «عثمان» ضحكة ثم همس: أفكر في شيء شرير!

علَت الدهشةُ وجهَ «أحمد» ثم ابتسم قائلًا: إن الشياطين لا يتصرفون تصرفاتٍ شريرةً أبدًا، فهم ضدها!

قال «عثمان» وما زالت الابتسامة فوق شفتَيه: لا أقصد هذا بالضبط، لكني فقط أريد أن نكسب وقتًا!

مرَّت لحظة، ثم ابتسم «أحمد»، وقال: هل تظن أننا ينبغي أن نفعل ذلك؟!

ردَّ «عثمان»: هناك خطوة يجب أن تسبق هذه الخطوة؛ فإن فشلت فلن يكون أمامنا غيرها!

استغرق «أحمد» في التفكير لحظة، ثم همس وكأنه يتحدَّث إلى نفسه: إنها فكرة لامعة، وإن كان تنفيذها يبدو مخيفًا، على الأقل بالنسبة للآخرين!

ثم نظر إلى «عثمان» وأضاف: إن بقية الشياطين يجب أن يشاركونا هذه الفكرة.

ابتسم «عثمان» وقال: هذا صحيح، سوف أنتقل إلى مقعد الشياطين، وسأُرسل إليك «خالد» وأقوم أنا بشرح الفكرة لـ «قيس» و«فهد».

وبسرعة قام من مكانه واتَّجه إلى المقعد الثلاثي الذي يجلس فيه الثلاثة، ثم همس لـ «خالد»: «أحمد» يريدك في قرار هام!

علَت الدهشةُ وجهَ الشياطين الثلاثة، غير أن «خالد» قام من مكانه واتجه إلى حيث يجلس «أحمد». وعندما انضم إليه أخذ «أحمد» يشرح له اقتراح «عثمان». علَت الدهشةُ وجهَ «خالد»، وظهر عليه نوعٌ من الفزع الهادئ، ثم قال متسائلًا: هل تظن أنها فكرة جيدة؟!

قال «أحمد»: إننا بها سوف نوفر وقتًا طويلًا سوف نحتاجه.

استغرق «خالد» في التفكير لحظة، ثم قال: ننتظر رأيَ الآخرين.

نظر «أحمد» في اتجاه الشياطين الثلاثة، فرفع «عثمان» يدَه، وأشار إشارة تعني الموافقة. في نفس الوقت علَت وجهَه ابتسامةٌ عريضة. همس «أحمد» لـ «خالد»: لقد وافق الآخرون.

ثم أضاف بسرعة: إن المسألةَ كلَّها مسألةُ وقت، وكما قال الزعيم مَن يسبق ... يكسب. ونحن لا بد أن نكسب، فهذه عادتنا دائمًا.

انتظر «خالد» لحظة قبل أن يقول: إنه قرار صعب، خصوصًا إذا فشلت الخطوة الأولى!

ابتسم «أحمد» وقال: أعتقد أنها لن تفشل؛ فسوف يفهم طاقم الطائرة دواعي القرار.

فجأةً، قال «خالد»: وإذا لم يكن المكان ممهَّدًا لتنفيذ الفكرة؟

ابتسم «أحمد» وقال: لقد فكرتُ في ذلك، وأعرف أن المنطقة تسمح بما نفكر فيه!

مرَّت لحظات قبل أن يقف متجهًا إلى مقدمة الطائرة؛ حيث يوجد الكابتن وطاقمها، وحيث كان من الضروري تنفيذ الفكرة التي طرحها «عثمان»، أما بقية الشياطين، فقد كانوا مستعدين لتنفيذ الخطوة الثانية إذا فشلت الخطوة الأولى.

ظهور رجل غامض!

في كابينة الطائرة، كان الكابتن يضحك، بينما أحد أفراد الطاقم يقود الطائرة، حيَّاهم «أحمد» ثم قال: هل أستأذنُ الكابتن في كلمات؟

ردَّ الكابتن مبتسمًا: اؤمُر!

ابتسم «أحمد» وهو يقول: إنها مسألة سرِّية، وتحتاج أن نكون بمفردنا!

ظهرَت الدهشة على وجه الكابتن، ثم وقف وهو يقول: أمْرُك، سآتِي معك.

صَحِبه خارج الكابينة، وقطعا الطائرة مرورًا في ممرِّها الطويل. ألقى «أحمد» نظرةً سريعة على الشياطين وهو يبتسم في مؤخرة الطائرة، وحيث يجلس بعضُ العاملين فيها، استأذنهم الكابتن، فانصرفوا بسرعة. نظر إلى «أحمد» ثم قال: ماذا هناك؟

شرح له «أحمد» الفكرة. كانت الدهشة ترتسم على وجه الكابتن، وعندما انتهى من كلامه قال الكابتن: هذه مسألة خطيرة، وأظن أنني لن أستطيع تنفيذها!

سأل «أحمد»: لماذا؟!

ردَّ الكابتن: لأن هذا ليس في برنامج الرحلة من جانب، ومن جانب آخر، فإنه سوف يُفزع الركاب، وهذه مسألة يمكن أن تؤثر على طيراننا!

انتظر «أحمد» لحظة، ثم قال: لقد شرحتُ الموقف، وتعرف أنك بذلك تؤدي عملًا عظيمًا ... وسأترك لك تقديرَ الأمور.

استغرق الكابتن في تفكيره دقائق، بينما كان «أحمد» يراقبه، وهو يُدرك أنه لن يرفض. نظر الكابتن إلى «أحمد» الذي ابتسم، ثم قال: دعني أفكِّر في الأمر، وأستشير الزملاء.

قال «أحمد» بسرعة: أتمنَّى ألَّا تفوتَ الفرصة، فأظن أننا قد اقتربنا من المكان. ونظر في ساعته ثم أضاف: أمامنا ثلاثة أرباع الساعة بالضبط.

ارتسمَت الدهشةُ على وجه الكابتن، ثم قال متسائلًا: كيف عرفت؟!

ابتسم «أحمد» ابتسامة ماكرة، ثم أجاب: هذه مسألة بسيطة! مدَّ ذراعه أمام الكابتن حتى أصبحت الساعة أمام عينيه، ثم ضغط زرًّا في الساعة، فتحدَّدت المسافة. ضغط زرًّا آخر فظهرَت سرعة الطائرة، ضغط زرًّا ثالثًا فجاء الوقت بالضبط. لم يستطع الكابتن أن يُخفيَ دهشتَه، وقال: سوف أُنفِّذ فكرتك مهما كانت الأمور!

ثم أضاف بعد لحظة: إنني أثق بك تمامًا الآن.

لم يُعلِّق «أحمد» فابتسم الكابتن وهو يقول: لقد أعددتُ كلَّ شيء جيدًا.

ثم تحرَّك وهو يقول: هيَّا بنا.

تَبِعه «أحمد» وعادا يقطعان الطرقة الطويلة، لكن «أحمد» لم يستمرَّ؛ فقد توقَّف عند الشياطين الذين كانوا ينتظرون النتيجة في قلق. حتى إن «عثمان» سأل بسرعة: هل حققت الهدف؟

ابتسم «أحمد» وهو يقول: الشياطين يعرفون دائمًا كيف يحققون الهدف!

وقف «عثمان» بسرعة وهو يقول: إذن، هيَّا بنا.

ضحك «أحمد» ضحكةً صغيرة وهو يقول: لا يزال أمامنا بعض الوقت!

فجأة، جاء صوت كابتن الطائرة يقول في الميكروفون: الكابتن «كريم» يحيِّيكم، ويُعلن أننا نطير على ارتفاع ثلاثة وثلاثين ألف قدم، بسرعة تسعمائة كيلومتر في الساعة، وبعد نصف ساعة سوف نكون فوق جزيرة «برمودا» قريبين من الساحل الشرقي لأمريكا، الطائرة سوف تخفض سرعتها، وتهبط قليلًا، وسوف نتوقف في الجزيرة لدقائق؛ فهناك شخصية هامة، سوف تطير معنا! صمتَ لحظة ثم قال: أتمنى أن نُكمل رحلتنا في سلام، وأن تكون صحبتنا لكم ممتعة!

فجأة لفت نظرَ «فهد» تعبيرُ أحد الركاب؛ فقد ظهرَت عليه الدهشة، ثم ارتسمَت ابتسامةٌ خبيثة على وجهه، وتحرَّك حركةٌ خفيفة تُوحي بأنه يستعد. عندما عاد بعينَيه إلى الشياطين، كان «خالد» يقول: إن الكابتن «كريم» يستحق الشكر على تنفيذه لخُطتنا.

قال «أحمد»: إن طياري الشركات القومية المصرية مشهود لهم عالميًّا، وهناك عشرات الحكايات تحكي عن براعة طيارينا.

كان «فهد» جامدَ الوجه؛ فقد استغرق في التفكير، حتى لفت ذلك نظرَ «قيس»، فقال: هل تشعر بالتعب؟

نظر «فهد» بابتسامة وهو يقول: لا، ولكني لاحظتُ شيئًا.

ثم قال لهم ما لاحظه، فهمس «أحمد»: يجب أن ننتظر ذلك، وربما أكثر، وعندما قال الزعيم إن أفراد العصابة قد يظهرون بشكل رسمي، كان يَعِي ما يقول. ثم أضاف بسرعة: لا بأس، نحن في حاجة لمن يؤنس وحدتنا!

فابتسم الشياطين، بعد دقائق، كانت الطائرة قد بدأت تهبط قليلًا، وتُقلِّل من سرعتها، في نفس الوقت، نظر «أحمد» في ساعته، فعرف أنهم قد اقتربوا. همس: ينبغي أن نستعدَّ، في نفس الوقت، يجب أن نكون حذرين تمامًا، فما لاحظه «فهد» يجعل من الضروري أن نسيطر على هذا الرجل، فهو قد يكتشف مهمتنا.

فجأة، جاء صوت مذيع الطائرة يطلب من الركاب ربْطَ الأحزمة؛ فالطائرة تستعد للهبوط في الجزيرة. ألقى «أحمد» نظرة من النافذة، في نفس الوقت كان «قيس» يُلقي نظرة سريعة على الرجل الذي كان مستغرقًا في النظر من النافذة.

همس «أحمد»: ينبغي ألَّا ننزل قبل أن نرى حركة هذا الرجل.

ظلت الطائرة في هبوطها، بينما بدأت تفاصيل الجزيرة تظهر أكثر فأكثر، كان الشياطين يجلسون متجاورين الآن، لكن «قيس» قام من مكانه، واتجه إلى مقعده، الذي كان يقع خلف الرجل مباشرةً. ألقى عليه نظرة فاحصة، كان يبدو غامضًا بنظارته السوداء الكبيرة، وكأنه يختفي خلفها. عندما جلس قال في نفسه: هل يكون الرجل الغامض أحد أفراد العصابة؟!

نظر في اتجاه «أحمد» فوجده مستغرقًا في التفكير، بينما بقية الشياطين في حالة استرخاء.

فكر «قيس»: ينبغي ألَّا يكشفَنا هذا الرجل الغامض، وإلا فإن مهمتنا سوف تكون شاقة جدًّا وصعبة!

قال في نفسه: هل نستعمل قنابل الدخان حتى ... لكنه لم يُكمل جملته؛ فقنابل الدخان سوف تكشف وجودهم أكثر.

قال في نفسه مرة أخرى: فلنتركها للظروف، فهذا الرجل الغامض يمكن الخلاص منه في لحظة.

مرَّ بعض الوقت ثم جاء صوت المذيع يقول: ألفت نظركم إلى منظر الجزيرة الرائع، يجب ألَّا يفوتَكم هذا المنظر؛ فمن الصعب أن ترَوه مرة أخرى بهذه الطريقة.

صمتَ لحظة ثم أضاف: إننا لن نتوقف طويلًا؛ فسوف نُكمل رحلتنا بمجرد أن تركب الشخصية الهامة!

ألقى «قيس» نظرةً سريعة على الركاب. كانت رءوسهم تقترب، وتصدر عنهم بعضُ الهمسات، استطاع أن يلتقط جملة تقول: مَن هو الشخصية الهامة؟!

نظر في اتجاه الشياطين الذين كانوا يجلسون في هدوء. فجأة، لامسَت عجلاتُ الطائرة سطحَ الجزيرة، فاهتزت قليلًا. نظر في اتجاه الشياطين، ثم الرجل الغامض، الذي كان يقف في هذه اللحظة مقتربًا من الباب. فكَّر بسرعة: يجب منع الرجل من النزول!

أسرع إلى «أحمد»، وهمس في أُذُنه، فوقف «أحمد»، واتجه إلى كابينة الطائرة التي كانت لم تتوقف بعدُ. كان الكابتن «كريم» يجلس على عجلة القيادة. انحنى على أُذُنه، وهمس بكلمات. أسرع الكابتن يُصدر أوامره بعدم نزول أحد.

ثم سأل «أحمد» بسرعة: هل تعرف رقم مقعده؟

تذكَّر «أحمد» لحظة، ثم قال: ٤٢ب.

أصدر أمرَه للمذيع باستدعاء الراكب، في نفس الوقت قال لـ «أحمد»: انصرف الآن!

أسرع «أحمد» بالانصراف، في الوقت الذي تردَّد فيه صوت المذيع يقول: المسافر ... مقعد ٤٢ب ينضم إلى كابينة القيادة.

ظلت الجملة تتردد، في نفس الوقت الذي كانت عينا «قيس» تراقب الرجل الغامض، الذي ظهرَت الدهشةُ على وجهه، ثم أخذ طريقَه إلى كابينة القيادة. وعندما دخلها، كانت الطائرة قد توقَّفت، وظهر أحد ضباط الطائرة، متجهًا إلى الباب، فتَبِعه الشياطين بسرعة، فتح الباب، وفي براعة كان الشياطين يقفزون من هذا الارتفاع، وبسرعة، كان باب الطائرة قد أُغلق، في كابينة القيادة كانت هناك مشادة بين الرجل الغامض وكابتن الطائرة انتهَت بأن أخرج الرجل مسدسًا دقيقَ الحجم، وهدَّد بتحطيم الكابينة، عندما عاد الضابط إلى الكابينة، سمع ما دار، فلم يدخل، أما خارج الطائرة، فقد كان الشياطين قد سقطوا في يد رجال الجزيرة، إلا أن «أحمد» استطاع بسرعة أن يتصرف، ولفت نظرَه أن الطائرة لم تتحرك، قال في نفسه: لا بد أن هناك شيئًا خطيرًا. أخرج جهاز الإرسال، وتحدث إلى الكابتن بالعربية، وجاءه الرد يشرح الموقف.

قال «أحمد»: أنزل سُلَّم البضائع! وبسرعة اتجه إلى مؤخرة الطائرة، في نفس الوقت الذي كان فيه السُّلَّم ينزل ببطء. وعندما أصبح في متناول يد «أحمد» قفز إليه، ثم زحف بسرعة إلى داخل الطائرة، التي كانت تشهد في هذه اللحظة حالةً من الهرج؛ فقد شاهد الركابُ الرجلَ الغامض وهو يُصوِّب المسدس إلى الكابتن، ويدفعه إلى باب الطائرة، لقد كانت لحظةً ساخنة.

رحلة ... في الأعماق!

في حذر، ألقى «أحمد» نظرةً على الطائرة، التي اختلط فيها كلُّ شيء، ووقعَت عيناه في نهايتها، وقرب كابينة الطائرة، على الرجل الغامض، كان يصوِّب مسدسه إلى سقف الطائرة في الوقت الذي وقف فيه رجال أمن الطائرة، يتبادلون نظراتٍ لها معنًى. نظر «أحمد» إليهم، وظل نظرُه مركزًا عليهم. فجأة، نظر أحدهم في اتجاهه، أشار «أحمد» إشاراتٍ سريعة فَهِمها رجل الأمن، فهزَّ رأسه بالموافقة، في نفس الوقت، ضغطَ «أحمد» زرَّ جهاز الإرسال وأرسل إلى الشياطين. صرخ الرجل الغامض قائلًا: افتحوا باب الطائرة، وإلا نسفتُها.

فكَّر «أحمد» بسرعة: كيف يمكن اصطياد الرجل الغامض، دون أن يُصيبَ أحد الركاب، أو يُصيب الطائرة ذاتها.

صرخ الرجل الغامض مرة أخرى: إن لم تفتحوا باب الطائرة، فسوف أقضي على أحد الركاب.

علَت الصيحات بين المسافرين. فجأة، وصلَت رسالة إلى «أحمد» من الشياطين، فهمها ثم أخفى ابتسامته في هدوء، اختفى عند حاجز بوفيه الطائرة، ثم أخرج مسدسه، ثبَّت فيه إبرة مخدرة سريعة التأثير، خرج في حذرٍ من خلف الحاجز، في نفس اللحظة، التفت الرجل الغامض موجِّهًا كلامَه إلى الكابتن «كريم» الذي نفَّذ خطة الشياطين والتي نقلها إليه «أحمد»، كان «كريم» يقول للرجل: لقد فهمت الموقف خطأً، إن المسألة هي كتابة تعهُّد يعفينا من مسئولية سفرك معنا.

وعندما التفت الرجل، وكانت هذه فرصة أطلق «أحمد» الإبرة المخدرة التي انطلقَت دون أن يستطيع أحدٌ رؤيتها، وأصابَت الرجلَ الغامض في رقبته، ثم رفع الرجل يدَه

يتحسَّس مكان الإبرة المخدرة، وفي لحظة كان يستند إلى أحد المقاعد، وقد ظهرَت عليه الرغبة في النوم، في نفس الوقت كان الكابتن «كريم» قد قفز ناحيته، وطوَّقه بذراعيه، لكن الرجل لم يُبدِ أيَّ مقاومة، فكان قد استغرق في النوم. اندفع رجال الأمن إليه، بينما وقف «أحمد» يبتسم، ثم رفع يدَه محيِّيًا الكابتن، وهو يقول: أتمنى لكم رحلة موفقة!

وفي لمح البصر كان ينزل خارج الطائرة، التي رفعَت سُلَّمَها الخلفي، ثم تحرَّكَت في سرعة. أخبر «أحمد» الشياطين بما حدث، وأخذوا طريقَهم خارج المكان بينما كان جنود الحراسة ينظرون إليهم مبتسمين، على مسافة قريبة كانت هناك سيارة بيضاء اللون، عليها علامة عبارة عن سمكة قرش صغيرة. ابتسم «خالد» وهو يقول: إنها علامة مناسبة؛ فسوف نُلقي أسماك القرش كثيرًا في أعماق المحيط!

لقد فَهِم الشياطين أن السيارة كانت في انتظارهم. بسرعة تقدموا إليها، وما إن فتح «قيس» الباب حتى تردَّد صوتُ رنين داخلها. نظر إلى «أحمد» ثم ابتسم هامسًا: يبدو أنها مكالمة سريعة لنا.

قفزوا داخل السيارة، وعندما أغلق بابها، جاء صوت يقول: مرحبًا بكم.

ابتسم الشياطين؛ فقد عرفوا أنه عميل رقم «صفر». قال العميل: فندق السمكة في انتظاركم، وكل شيء جاهز إن أردتم التحرك اليوم.

ضغط «أحمد» زرًّا في تابلوه السيارة، ثم قال: سوف نتحرك عندما يهبط الظلام.

قال العميل: إذن مرحبًا بكم!

ثم اختفى الصوت، نظر «أحمد» إلى الشياطين، وقال: إنَّ تحركَنا في الليل سوف يكون مناسبًا تمامًا، وأعتقد أننا نستطيع تحديدَ وقتِ وصولنا إلى الهدف، والزمن الذي نستغرقه.

ثم أضاف بعد لحظة: إن ذلك يحتاج إلى أن نعرف إمكانيات ما تحت أيدينا.

كان «قيس» قد تحرَّك بالسيارة، وانطلق تبعًا للبوصلة التي حدَّدَت لهم اتجاهَ الفندق.

قال «عثمان»: لا بد أن نتحدث إلى العميل حتى نعرف.

ضغط «أحمد» زرَّ التابلوه، فجاء صوت العميل يسأل: هل هناك شيء؟

قال «أحمد»: هل نجد بيانات عن الاستعدادات الموجودة؟

ردَّ العميل: في تابلوه السيارة، على اليمين، يوجد زرٌّ أحمر، إنه زرُّ الذاكرة، وتستطيع منه أن تعرف ما تريد، عندما تضغط عليه.

ابتسم «أحمد» وهو يشكره، ثم ضغط الزرَّ الأحمر الذي أمامه، فلمعَت شاشةٌ صغيرة، ثم جاء صوت يقول: ماذا تريد؟

قال «أحمد»: نريد بيانات عن الأجهزة والمعدات والأسلحة التي سوف نستخدمها.

مرَّت لحظة، ثم ظهرَت المعلومات مكتوبةً على الشاشة الصغيرة. أخذ الشياطين يتابعون البيانات، التي زوَّدَتهم بكل ما يريدون معرفته. وعندما انتهَت، جاء الصوت يسأل: هل تريدون بيانات أخرى؟

ابتسم «أحمد»، وهو يقول: شكرًا.

ثم ضغط الزرَّ الأحمر مرة أخرى، فأظلمت الشاشة. نظر في ساعة يده، ثم ضغط زرًّا فيها، وقال: أمامنا ساعتان فقط حتى نبدأ رحلتنا.

وبسرعة أخرج خريطة صغيرة، ثم بدأ يحدِّد المكان، المسافة، ثم قال: بسرعة اللنش الغوَّاص سوف يحتاج إلى ثلاث ساعات فقط، عندما ينطلق بأقصى سرعته، ودون أن يُعطلَنا شيء.

قال «فهد» بسرعة: إذن، نحن نحتاج إلى الراحة هذا الوقت؛ فالعمل أمامنا طويل.

ضحك «قيس» وهو يقول: إن النوم في أعماق المحيط سوف يكون أكثر متعة!

كانت السيارة قد وصلَت إلى فندق «السمكة». توقَّف «فهد» في مكان انتظار السيارات، ثم أخذوا طريقَهم إلى داخل الفندق. كان الفندق متوسطَ الحجم، أنيقًا في بساطته، لكنه كان مزدحمًا تمامًا. قال «عثمان» وهو يدور بعينَيه في الصالة المزدحمة: إن الناس هنا من كلِّ لونٍ ... ومَن يدري، وربما يكون أفراد العصابة بينهم!

بسرعةٍ كانوا قد حصلوا على مفاتيح الغُرَف، فاتجهوا إليها، وهمس «أحمد»: سوف نغادر المكان بعد ساعتين بالضبط، حتى نكون في أمان.

مرَّت الساعتان، والشياطين في حالة نوم عميق؛ فهم لا يعرفون جيدًا كيف يستغلون الوقت عندما يستعدون لمغامرة جديدة. وعندما فتح «أحمد» عينَيه، كان التليفون قريبًا منه يرنُّ. وعندما رفع السماعة، جاء صوت «خالد» يقول: نحن جاهزون؛ فالشياطين دائمًا ...

ضحك «أحمد» وهو يُكمل العبارة: جاهزون!

عندما تحرَّكَت السيارة في طريقها إلى الشاطئ القريب، كانت هناك علامة ضوئية تلمع تحت الضوء، كانت عبارة عن سمكة قرش صغيرة، ثم نقطة، ابتسم «قيس» وهو يُعلِّق: إنه المكان، سمكة القرش ونقطة، وتعني رقم «صفر»!

كان الليل هادئًا تمامًا يُوحي بالغموض نتيجة الظلام الكثيف.

قال «خالد»: إنه ليل مناسب تمامًا.

توقَّفت السيارة. نزل «أحمد» واقترب من الشاطئ، وحسب التعليمات التي قدَّمَتها ذاكرة السيارة، أخرج جهاز الأشعة الدقيق، ثم وجَّهَه إلى الماء، وضغط زرَّ الجهاز. انطلق

شعاع غير منظور، وسقط في الماء، بعد لحظات، طفا على السطح «لنش» صغير، يتَّسع لخمسة ركاب فقط، ما إن استقر على سطح الماء، حتى فُتح باب فيه، بسرعةٍ، غادر الشياطين السيارة، لكن صوتًا ... أوقفهم، لقد كان صوت عميل رقم «صفر» يقول: أرجو لكم التوفيق!

وسوف تعود السيارة لانتظاركم بعد تأدية مهمتكم.

أسرعوا إلى اللنش، وقفزوا فيه، كان هناك ضوءٌ خافت جدًّا، هو الذي يكشف عن وجوده. عندما استقروا فيه، ضغط «خالد» زرًّا خلف باب اللنش مباشرةً، فانغلق الباب، ثم في هدوء، بدأ اللنش يبتعد وحده. إن غلق الباب يعني غلقَ الدائرة الكهربائية فيه، فينطلق. كان «أحمد» يعرف كلَّ تفاصيل اللنش ... عمله ... وسرعته ... وكيف تتم المناورة به، وكيف يصعد أو يهبط ... ولذلك جلس أمام التابلوه المزوَّد بالأزرار، ثم ضغط الزر رقم «١»، فتوقَّف اللنش فجأة، ثم بدأ يغوص في الماء. عندما وصل إلى القاع، توقَّف مرة أخرى، لحظة ... ثم بدأ يندفع في سرعة كبيرة. كان يبدو كصاروخ مائي، وفي حين كانت أعماق المحيط مظلمة تمامًا، إلا أن الضوء الصادر عن اللنش كان يُضيء ما حوله، أخذ الشياطين يراقبون ما في الأعماق من أسماك، وحشائش، لكن ذلك كان يختفي بسرعة نظرًا للسرعة الفائقة للنش.

قال «عثمان»: إنها رحلة مائية ممتعة، لكن السرعة لا تُعطينا فرصة كافية للاستمتاع أكثر بما في الماء من غرائب وعجائب.

أضاف «فهد»: عندما ننتهي من مهمتنا نستطيع أن نُعيدَ متعةَ الرحلة مرة أخرى!

ابتسم «خالد» وقال: هذا إذا كانت هناك فرصة!

فجأة، ظهرَت سمكةُ قرش ضخمة، اقتربَت من الضوء في اندفاعة قوية، ثم بدأت في سباق على اللنش، كان السباق مثيرًا، حتى إن الشياطين ظلوا يتابعونه في سعادة.

قال «قيس»: ها نحن نستمتع بالرحلة، وفي اتجاه الهدف في نفس الوقت!

ظل السباق مستمرًّا أكثر من ساعة، دون أن تقترب سمكة القرش من اللنش، أو تحاول مهاجمته، لكنها فجأة، وكأنها غيَّرَت رأيَها؛ فقد توقَّفَت فاختفَت مباشرةً لسرعة اللنش.

قال «عثمان»: هذا يكفي، إنني في حاجة إلى النوم.

وبسرعة تمدَّد على المقعد، فقال «قيس» مبتسمًا: إنني مقتنعٌ بوجهة نظرك!

ثم تمدَّد هو الآخر، وفعل «خالد» و«فهد» نفسَ الشيء، وبقيَ «أحمد»، كان يشعر أنه فعلًا في حاجة إلى الراحة، الصراع سوف يكون في عمق الماء، وليس على سطح الأرض؛

ولذلك سوف يكون صراعًا رهيبًا. ألقى نظرةً على تابلوه اللنش، ثم بدأ يضغط بعضَ الأزرار والمؤشرات، ثم قال لنفسه في النهاية: الآن يمكن أن أنام؛ فاللنش سوف يُعطي إنذارًا عندما يحدث شيء، أو عندما يَصِل إلى نقطة الهدف.

تمطَّى ثم قام من مكانه، في نفس الوقت الذي كان فيه اللنش لا يزال مندفعًا في سرعته الصاروخية، تمدَّد هو الآخر فوق أحد المقاعد، وفي لحظات، كان قد استغرق في النوم. إن الصراع القادم صراعٌ رهيب، ويحتاج إلى هذه الراحة فعلًا. مرَّت ساعة، والشياطين نائمون في عمق الماء، واللنش لا يزال يسير في سرعته، لكن فجأة، حدث ما لم يكن يخطر لهم على بالٍ.

فجأة ... ظهرَت الرسالة الزرقاء!

اهتز اللنش بعنفٍ، حتى إنهم سقطوا من فوق المقاعد، تشبَّثوا بأركان اللنش، وهم ينظرون لبعضهم، وقال «خالد»: ماذا حدث؟!

أسرع «قيس» وأزاح غطاء النافذة، ونظر إلى الماء، كان الظلام كثيفًا، بالرغم من أن الضوء كان ينبعث من داخل اللنش، متسلِّلًا من النوافذ الزجاجية الخاصة. فجأة، وقعَت عيناه على منظر فريد ... حوت ضخم يحاول أن يضرب جانب اللنش في عنف، لكن سرعة اللنش لم تكن تُعطيه فرصةَ التأثير، ثم قال: إن حوتًا ضخمًا يحاول أن يفتك بنا.

سأل «أحمد» وهو ينظر هو الآخر من النافذة: مَن أدراك أنه حوت، لعلها سمكة قرش ضخمة!

قال «قيس»: لا أظن، فهو ضخم جدًّا، يكاد يكون ضِعف حجم اللنش!

مرَّت لحظة، كانت المطاردة ما زالت مستمرة، قال «أحمد»: سوف نرى.

أسرع إلى تابلوه اللنش، جرَت عيناه فوق التعليمات المكتوبة، ثم ضغط زرًّا، وهو يقول: الآن سوف نعرف أي نوع هو.

انطلقَت نافورة من اللون الأحمر، لها رائحةُ الدم، فاصطبغ الماءُ باللون الأحمر، وقال «أحمد»: إن طبيعة سمك القرش أنه ينجذب إلى رائحة الدم ولونه، وهذا سوف يكشف لنا طبيعة السمكة التي تُطاردنا!

فجأة، اهتز اللنش مرة أخرى بعنف، فأوقف «أحمد» النافورة، ثم قال: يجب أن نتخلص من هذا الوحش المائي، وإلا فتك بنا.

جلس إلى عجلة القيادة، وظل مندفعًا، والسمكة المتوحشة تُطارده، لكنه فجأة، أوقف اللنش، فظلَّت السمكة في اندفاعها، وبسرعة، كان يطفو إلى مستوى آخر في عمق المحيط، ثم انطلق من جديد، ظل الشياطين في حالة ترقُّب وخوف من ظهور السمكة مرة أخرى،

لكن مرَّت نصف ساعة، ولم يظهر لها وجود. تنهَّد «عثمان» وقال: إنها سمكة غريبة، نحن حتى الآن لم نحدِّد نوعها تمامًا.

قال «خالد»: إن أعماق المحيط مملوءة بالكثير، لعلها نوعٌ جديد لم يعرفه أحد بعد. مَن يدري!

فجأة اهتز اللنش من جديد بعنفٍ، فهتف «قيس»: يبدو أنها عادَت لمطاردتنا من جديد!

أوقف «أحمد» اللنش، وهو يقول: لا بأس، علينا أن نقضيَ عليها، لقد ترددتُ في البداية، لكن لا مفرَّ الآن، خصوصًا وأنها يمكن أن تعطِّلَنا.

ضغط بأصبعه عددًا من لمبات الإضاءة، انعكسَت ألوانها على الماء، ثم همس: سوف نلاعبها قليلًا، حتى نتمكن منها، ثم نقضي عليها. فجأةً، ظهرَت السمكة الضخمة خلف اللنش، فقال «فهد»: إنها الآن في وضع مناسب.

ضغط «أحمد» زرًّا في تابلوه اللنش، فانطلق عدد من الأسهم في اتجاه السمكة، ولم تمضِ لحظات، حتى كان الماء قد اصطبغ باللون الأحمر، فعرف الشياطين أن السهام قد أصابَتها، وأنها في طريقها إلى النهاية، تنفَّس «أحمد» بعمق وهو يقول: إنها مطاردة غريبة!

انطلق اللنش من جديد في سرعته القصوى، في نفس الوقت الذي كان ينزل إلى الأعماق. كان الوقتُ يمرُّ سريعًا، وكان الشياطين يخشَون ضياع الفرصة. نظر «أحمد» في ساعة اللنش، فعرف أن الوقت لا يزال في صالحهم، وأن المطاردة الرهيبة لم تُضِع وقتًا طويلًا.

قال «فهد»: ينبغي أن نعرف إن كان أحدٌ قد وصل قبلنا.

قال «أحمد»: فورًا سوف نعرف. ضغط زرًّا في التابلوه، فانطلقت أشعةٌ غير مرئية في طريقها إلى حيث غَرِقت الطائرة، وبعد لحظات كانت قد ارتدَّت لتسجِّل على شاشة صغيرة ما يُفيد أن هناك بعضَ الأجسام البشرية. قال «أحمد»: لقد وصلوا، لكننا لا نعرف مَن هم بالضبط.

فجأة قال «خالد»: هل تظن أن «جان بوكر» لا يزال في الطائرة؟

ردَّ «قيس» بسرعة: هناك احتمالان؛ إما أنه فقد الحياة ولا يزال في الطائرة الغارقة، وإما أنه استطاع أن ينجوَ ما دام يُجيد الغطس والسباحة.

قال «فهد»: إذن، فلنناقش الاحتمالَين.

سكت لحظة، غير أن أحدًا لم ينطق، فبدأ هو المناقشة: إذا كان قد غَرِق مع الطائرة، فهناك احتمالان أيضًا؛ إما أنه يحتفظ بالخريطة في ثيابه، وإما أنه خبَّأها في مكانٍ ما من

جسم الطائرة. وإذا كان قد استطاع الإفلات، فهناك احتمال واحد فقط، أن يكون لا يزال في الجزيرة، بوصفها أقرب الأرض إليه.

نظر «فهد» إلى «أحمد» الذي قال: إنني أتفق تمامًا مع ما تقوله. لكن! ثم صمتَ لحظة، أضاف بعدها: إذا كان قد وصل إلى الجزيرة، فأظن أنه لن يحتفظ بالخريطة، خوفًا من أن تقع في أيدي العصابة، في هذه الحالة، يمكن أن يكون قد خبَّأها في مكانٍ ما.

قال «قيس»: هذا جائز أيضًا، على كلٍّ إن الاحتمالاتِ كثيرةٌ، وهي واضحة أمامنا الآن، مع ذلك فإني أقترح ... ثم توقَّف عن الكلام لحظةً، فنظر إليه الشياطين، فقال: أقترح أن نقوم بتصوير الطائرة من شتَّى الاتجاهات، وهناك كاميرات سرية في باطن اللنش، تستطيع أن تُصوِّرَ أيَّ شيء. إن الصور يمكن أن تُفيدَنا في تقدير الموقف.

قال «خالد»: سوف نحتاج الصور لبعض الوقت، في التحميض والطبع، إننا ينبغي أن نصوِّرَها بطريقة الفيديو، فالكاميرات السرية سوف تنقل إلينا الطائرة، في نفس الوقت الذي يتم تسجيل الطائرة على شريط الفيديو الذي يمكن أن نعود إليه إذا احتاج الأمر.

ثم نظر «خالد» إلى «عثمان» وهو يبتسم، وقال: إن «عثمان» أحد خبراء الفيديو في مجموعة الشياطين.

ابتسم «عثمان» وأضاف «أحمد» قائلًا: هيا أيها العزيز «عثمان»، جهِّز كاميراتك وأجهزتك، فلم يَعُد أمامنا وقتٌ طويل حتى نَصِل إلى الهدف.

تحرَّك «عثمان» بسرعة إلى حيث غرفة الفيديو، وصَحِبه «فهد»؛ فهو من الممتازين في هذا الفن، بينما بقيَ «قيس» و«خالد» مع «أحمد». تساءل «خالد»: هل تتوقعان صراعًا عنيفًا داخل الطائرة؟

ردَّ «أحمد» بسرعة: بالتأكيد، فهي مسألة حياة أو موت بالنسبة للعصابة، بجوار أنها مسألة تهمُّ الزعيم، وتهمُّنا؛ فصراعنا دائمًا مع عصابة «سادة العالم».

مرَّت دقائق صامتة كان كلٌّ واحد من الشياطين يفكر في الساعات القادمة، وهل من الممكن أن يَصِلوا إلى هناك بعد فوات الوقت، أو ... هل تكون العصابة قد استطاعَت القبض على «جان بوكر» وحصلَت على الخريطة الهامة؟ عشرات الأسئلة كانت تدور في أذهانهم. جاء صوت «عثمان» يقول: الكاميرات جاهزة للتصوير.

ثم ظهر خلفه «فهد» الذي يقول: إن دورة واحدة باللنش فوق الطائرة يمكن أن تُسهل مهمتنا تمامًا؛ فسوف يستعين «عثمان» بالأشعة، حتى يظهر داخل الطائرة، فنرى كلَّ شيء.

مرَّت لحظة قبل أن يقول «أحمد»: هذه خطوة جيدة، وهي يمكن أن تُسهِّل مهمتنا فعلًا.

فجأة سجَّلت الشاشة إشارة تعني أن الطائرة قد أصبحَت في متناولهم تمامًا. أسرع «عثمان» إلى غرفة التصوير ومعه «فهد»، بينما كان «أحمد» أمام عجلة القيادة. أما «قيس» و«خالد» فكانا أمام شاشة التليفزيون. بعد قليل أبطأ «أحمد» من سرعة اللنش؛ فقد بدأَت تظهر على الشاشة كتلٌ سوداء. قال «خالد»: لا بد أن هذه الكُتل تمثِّل الأجسام البشرية.

فجأة، أخذ اللنش يصعد قليلًا، وكان هذا يعني أن الأجهزة قد سجَّلت اقترابَه من الطائرة. فجأة، مرة أخرى، ظهرَت أجزاء الطائرة على الشاشة، فقال «قيس»: لقد بدأت أجهزة التصوير عملَها.

كان يبدو عددٌ من رجال الضفادع البشرية فوق جسم الطائرة، كانوا متشابهين جميعًا، سجَّلت العدسات باطن الطائرة، كانت المقاعد خالية تمامًا، ولم تكن هناك إلا بعض حقائب صغيرة.

قال «أحمد»: يبدو أن الركاب قد أُنقِذوا، ولم يغرق أحد!

ردَّ «قيس»: إذا كان ذلك صحيحًا، فإنه يكون عملًا عظيمًا!

فجأة، قال «أحمد»: إن الأشعة يمكن أن تكشف لنا مكان الرسالة، إذا كانت موجودة فخاتم الرسالة يظهر تحت الضوء فقط، وهذه مسألة لا يعرفها أحدٌ غيرنا، و«جان بوكر»!

ثم أضاف بسرعة قائلًا لـ «قيس»: اذهب إلى «عثمان»، واطلب منه أن يمسح جسمَ الطائرةِ كلَّه، والمقاعد والدواليب المعلقة، وكابينة الطائرة، وأن يكون حذرًا عندما يظهر الخاتم الأزرق.

أسرع «قيس» بالتنفيذ، وبقيَ «خالد» مع «أحمد». قال «خالد»: هذه فرصتنا في كشف مكان الرسالة.

قال «أحمد»: هذا إذا كان «جان بوكر» قد تركها في مكان ما في الطائرة.

ساد اللنش نوعٌ من الصمت، ولم يكن يُسمَع أيُّ صوت. كانت الصور فقط تتوالى على الشاشة التليفزيونية الصغيرة. فجأة، ظهر غواص داخل الطائرة يحمل أنابيب الأوكسيجين خلف ظهره، وهو يسبح داخل الطائرة، ويبحث عن شيء ما. قال «خالد»: يبدو أنه أحد أفراد العصابة؛ فالطائرة خالية من الركاب، فعمَّ يبحث؟

ظهر آخرُ مثله، وثالث، كانوا يتحسَّسون مقاعد الطائرة بأجهزة صغيرة في أيديهم.

قال «أحمد» وهو يُتابعهم على الشاشة: المهمُّ أن يظهرَ الخاتم الأزرق تحت الأشعة.

ظل اللنش يتقدم ببطءٍ، حتى انتهَت الطائرة. أخذ «عثمان» يقول: لا بد أن ندور حولها مرة أخرى، لا تزال بعض الجوانب لم نصوِّرها بعد.

عاد «أحمد» باللنش مرة أخرى من فوق الطائرة الغارقة، التي كانت تبدو كحيوان خرافي ممدَّدًا على الأرض. فجأة، قال «أحمد»: الدرجة الثانية، لقد كان «جان بوكر» يجلس في مقاعد الدرجة الثانية!

بسرعةٍ اتَّجَه إلى الجزء الأوسط من جسم الطائرة، ثم أبطأَ من سرعة اللنش تمامًا. مرَّ بعضُ الوقت. فجأة، صاح «أحمد»: هنا!

ثم أوقف اللنش، في نفس اللحظة التي ظهر فيها أحد الغواصين وهو يقترب من نفس النقطة التي جعلَت «أحمد» يصيح: لقد ظهر الخاتم الأزرق تحت الأشعة، في نفس اللحظة، جاء صوت «عثمان» يقول لقد ظهر الخاتم، لقد تحدَّد مكان الرسالة.

وكانت هذه هي الخطوة الأخيرة في مغامرة الرسالة الزرقاء.

المعركة الأخيرة مع القرش!

لم يكن أمام الشياطين سوى مغادرة اللنش للوصول إلى الرسالة. قال «أحمد» بسرعة: ينبغي أن ننقسم إلى قسمين؛ اثنان يدخلان الطائرة، وثلاثة خارجها على أن يكون الاتصال مستمرًّا عن طريق الإشارات الضوئية.

في أحد جوانب اللنش، كان هناك بابٌ صغير، تسرَّبوا منه إلى مساحة خالية، فانغلق الباب. ضغط «أحمد» زرًّا فوق باب آخر، فانفتح واندفع الماء، وبسرعة كانوا ينزلقون إلى قاع المحيط. كان «أحمد» يتقدَّمهم، وخلفهم «فهد» فاتجها مباشرة إلى باب الطائرة الذي كان مفتوحًا. ما إن وصل «أحمد» إليه، حتى كان آخرُ يخرج. أعطى الرجل عدة إشارات بيدَيه، لم يفهم منها «أحمد» شيئًا، لكنه فكَّر بسرعة: إذا كانت هذه الإشارات تعني شيئًا، فلا بد أن الرجل ينتمي إلى تنظيم ما، وهذه الإشارات متفق عليها!

ولذلك، فقد أعاد نفس الإشارات للرجل، لكن فجأة كانت يدُ الرجل تأخذ طريقَها إلى «أحمد». غير أنه استطاع أن ينجوَ منها، وقد فَهِم في نفس اللحظة أنه أخطأ التفكير، وأنه لا بد أن تكون هناك إشاراتٌ أخرى يجب أن يردَّ بها، وبسرعة أيضًا أدرك أن الصراع قد بدأ.

استدار بسرعة، ثم وجَّه ضربة عنيفة إلى الرجل، لكنَّ قدمَه اصطدمَت بشيء صُلب يغطِّي جسم الرجل. فجأة، كان هناك عددٌ من الرجال يحوطون «أحمد» و«فهد»، وقد شهروا خناجر لامعة تحت الماء، أعطى «أحمد» إشاراتٍ ضوئيةً إلى بقية الشياطين، ولم تمرَّ لحظة حتى كانت كلُّ التفاصيل قد اختفَت؛ فقد استخدم الشياطين قنابل الأعماق الدخانية، التي صنَعت ستارًا جيدًا، استطاع «أحمد» و«فهد» من خلالها أن يرتفعا بسرعة إلى عمق أقل، في نفس الوقت، كانا يدوران حول الطائرة في الاتجاه الآخر. تحدَّث «أحمد»

إلى «فهد» بالإشارات. قال «أحمد»: ينبغي أن نصنع منفذًا إلى الداخل، ما داموا يسيطرون على باب الطائرة.

بسرعة أخرج «فهد» جهازًا دقيقًا يُشبه القلم، ثم ضغط زرًّا فيه، وألصقه بجانب الطائرة. مرَّت لحظات، ثم غاص الجهاز في معدن الطائرة، وكأنه السكين يقطع الزبد. أحدث فتحة كافية في جانب الطائرة، ثم انزلق داخلها، وتَبِعه «أحمد». كان الظلام كثيفًا داخل الطائرة، وكانت هذه هي الحالة المناسبة التي يقومون فيها بعملهم. لكن كيف يمكن البحث عن الرسالة الهامة وسط هذا الظلام. فكَّر «أحمد» بسرعة: لو أنه أضاء أيَّ ضوء، فإن ذلك سوف يلفت نظرَ الآخرين. إن عليهما أن يعملا في الظلام!

شعر «أحمد» بيد تلمسه، وعرف بسرعة أنها يدُ «فهد». تحدَّث «فهد» عن طريق اللمس، فقال: إننا لا نستطيع أن نواصل عملنا في هذا الظلام.

فكر «أحمد»: ينبغي أن يكون للمجموعة الأخرى دورٌ. أسرع بإرسال رسالة إلى المجموعة الثانية، ثم لمس يد «فهد»، وقال له عن طريق اللمس: إن الشياطين سوف يجدون كلَّ شيء.

تساءل «فهد»: كيف؟!

ردَّ «أحمد»: سوف يشاهدون شريط الفيديو، ثم يحدِّدون لنا مكان الرسالة بالضبط، وبهذا نستطيع الوصول إليها، في الظلام.

فجأة، لمسَت يدٌ قدمَ «أحمد» ثم أطبقت عليها بقوة، عرف أنها يدُ عدوٍّ، وليست يدَ صديق. ضرب اليدَ بقدمِه الأخرى في عنفٍ، في نفس اللحظة أعطى إشارة لـ «فهد» حتى يكون حذرًا، سبَح في حذر، لكن يده اصطدمَت بمقاعد الطائرة، في نفس الوقت جاءته إشارة من «فهد» أنه مُشتبك مع أحدهم، وأنه يبدو أن بعض الرجال داخل الطائرة. فجأة، لمع ضوء قوي فأضاء المكان، وظهر كلُّ شيء، كان هناك ستة رجال يمشون بين مقاعد الطائرة، وكان «فهد» يبدو متعبًا. فَهِم «أحمد» أن اشتباكه مع الرجل قد أجهده فعلًا. سبح الرجال فوق المقاعد، متجهين لـ «أحمد». فكر بسرعة: ماذا يستطيع أن يفعل الآن؟ إن عدد العدو كبير، وهو لا يستطيع أن يشتبك معهم، مهما كانت قوته! فجأة، جاءَته رسالة من «عثمان» يحدِّد له مكان الرسالة بالضبط، لكنه لم يستطع أن يتقدَّم إلى المكان الذي كان قد أصبح خلف الرجال. قال في نفسه: هل أَخْرجُ من الطائرة حتى آخذَهم خلفي، فيبتعدوا عن مكان الرسالة؟

نظر إلى «فهد» مرة أخرى، فعرف أنه قد استعاد قوته، وعن طريق الإشارات اتفقا على الخروج، مع استدعاء بقية الشياطين. وفي هدوء، اندفعا إلى الطاقة المفتوحة في جانب

الطائرة، والتي لم يكن الرجال يعرفون عنها شيئًا. في نفس اللحظة كان «فهد» يتقدم في نفس الاتجاه. وبسهولة انزلقا من الطاقة إلى خارجها، ولم تمرَّ دقيقتان حتى كانت إشارة من الشياطين تحدِّد مكانهم من جسم الطائرة؛ فقد كانوا عند بابها. فجأة، ظهر أحد الرجال وهو يخرج من الطاقة المفتوحة، وكانت فرصة؛ فقد تلقَّاه «أحمد» بضربة عنيفة جعلَته يهتزُّ بشدة، ثم يتهاوى في القاع. في نفس الوقت كان آخرُ يخرج من نفس المكان. تلقَّاه «فهد» بسرعة، فجذبه جذبةً عنيفة ثم عاجلَه بضربة قوية، لكن يبدو أن الرجل كان قويًّا؛ فقد تلقَّى الضربة واهتزَّ معها، لكنه بسرعة كان يندفع إلى «فهد» كالسهم، لكن «فهد» استطاع أن يبتعد عن مكانه، فاندفع إلى الأمام، وقبل أن يستدير كان «أحمد» قد تقدَّم منه وعاجلَه بضربة قوية، ثم انقضَّ عليه، وأمسك بكتفَيه وضربَه ضربةً قوية جعلَت الرجل يتهاوى، في حين كان «فهد» عند الطاقة في انتظار مَن يخرج، إلا أن أحدًا لم يظهر. أرسل «أحمد» رسالة إلى الشياطين من الجانب الآخر، يطلب منهم أن يقوموا بسحب مَن بداخل الطائرة إلى خارجها.

مرَّت دقائق، ولم يتلقَّ ردًّا، قال في نفسه: لا بد أنهم في معركة.

تحدَّث إلى «فهد» بالإشارة ثم اندفع حول الطائرة إلى الجانب الآخر. كان الضوء الذي غطَّى داخل الطائرة تسرَّب إلى خارجها وانطفأ، وغَرِق عمقُ المحيط في الظلام من جديد، ولم يكَد يظهر شيء. فكر «أحمد» في أن يُضيءَ المكان بالبطارية الإلكترونية التي يحملها، لكنه تردَّد، أرسل إشارة أخرى إلى الشياطين يطلب منهم الانسحاب والتوجُّه إلى اللنش، في نفس الوقت، لمس يدَ «فهد» وأخبره بالرسالة، ثم سبحا بسرعة إلى حيث يقف اللنش الذي لم يكن يظهر، لكن تخرج منه ذبذبات تستقبلها أجهزة مع الشياطين حتى يعرفوا مكانه. دخل «أحمد» وخلفه «فهد» إلى داخل اللنش، ومرة أخرى أرسل رسالة إلى الشياطين، فجاءه الرد هذه المرة: نحن في الطريق.

بعد دقائق كان بقية الشياطين قد انضموا إلى اللنش. قال «عثمان»: إن عدد أفراد العصابة ضخم جدًّا، ويبدو أنه لا يوجد غيرهم.

قال «خالد»: كيف يمكن أن نتخلص منهم؟

مرَّت لحظات صامتة. كان كلٌّ منهم يفكر في طريقة. فجأة، كان الحلُّ في الطريق إليهم، كانت سمكة قرش صغيرة تحوم حول اللنش. هتف «قيس»: هذا هو الحل.

ابتسم «أحمد» وضحك الآخرون؛ فقد كانوا يفكرون بطريقة واحدة. أسرع «أحمد» إلى عجلة القيادة، ثم ضغط عدة أزرار وبدأ اللنش يتحرك.

قال «قيس»: كان ينبغي أن تفكِّر في ذلك من البداية؛ فالسمكة المخيفة التي قابلَتنا في الطريق كانت هي الحل، وكان ينبغي أن نتعلم من هجومها، ماذا يمكن أن نفعل!

كان «أحمد» قد بدأ يدفع باللون الأحمر إلى الماء، ذلك اللون الذي له رائحةُ الدماء. كان يقول لنفسه: إن دورة كاملة حول الطائرة بذلك السائل المثير سوف يجعل عشرات القروش من سمك الماء تأتي إلينا، ويمكن أن تقوم هي بالصراع مع أفراد العصابة.

كان اللنش يندفع بسرعة، وكان السائل الأحمر يندفع بسرعة أيضًا، وتحت الضوء الصادر من اللنش والذي ينعكس في أعماق المحيط، تحوَّل الظلام الأسود إلى ظلام أحمر؛ فقد اصطبغ الماء باللون المثير. فجأة، كانت عشرات من أسماك القرش تندفع ناحية السائل.

قال «عثمان»: الآن ينبغي أن نُضيءَ المكان حتى نرى ماذا يدور!

ضغط «أحمد» زرًّا في تابلوه اللنش، فصدر ضوء قوي، أحال الظلام إلى نهار، ووسط الضوء ظهرَت كلُّ التفاصيل، كانت هناك معركة رهيبة بين الأسماك الضخمة وأفراد العصابة الذين كانوا يستخدمون خناجرهم، فاختلطت ... الإصابات بين الاثنين، رجال العصابة وأسماك القرش.

قال «خالد»: علينا نحن أن ننتهز الفرصة، وأثناء هذه المعركة ننتهي من مهمتنا.

تساءل «قيس»: كيف؟!

قال «خالد»: نُغلق باب الطائرة من جانب، ويدخل أحدُنا في حراستنا للوصول إلى الرسالة.

وافق الشياطين على الفكرة، وبسرعة اقترب «أحمد» من باب الطائرة المفتوح، ثم دفعَه بمقدمة اللنش حتى أغلقه، ثم أسرع إلى الاتجاه الآخر، الذي يوجد فيه الطاقة المفتوحة، وبسرعة كان «قيس» يغادر مكانه، حتى انزلق من الطاقة إلى داخل الطائرة، وبواسطة البطارية الصغيرة التي يحملها، استطاع أن يرى طريقَه إلى حيث المقعد الثاني في الصف السادس، حيث أخفى «جان بوكر» الرسالة في ظهر المقعد، عندما وصل «قيس» إلى المقعد، أدخل أصابعه في المكان، فاصطدمَت يدُه بالرسالة. جذبها في رفقٍ، ثم سلط الضوء عليها، فظهر الخاتم الأزرق، وبسرعة اندفع إلى حيث الطاقة، وإلى حيث يقف اللنش، ثم انزلق من جديد إلى داخله، وبعد لحظات، كان يضع الرسالة أمام الشياطين.

فهتف «خالد»: أخيرًا!

دار الشياطين باللنش حول الطائرة، كانت المعركة الرهيبة لا تزال دائرة بين رجال العصابة وأسماك القرش المفترسة.

قال «عثمان»: ما رأيكم لو سجَّلناها على شريط فيديو!

وبسرعة كان «أحمد» يدور من جديد حول الطائرة، وسجلت الكاميرات السرية معركة أسماك القرش مع أفراد العصابة، ثم أخذ اللنش طريقَه إلى جزيرة «برمودا» فقد انتهت المهمة.

هناك، وما إن وصلوا إلى فندق «السمكة» حتى جاءتهم رسالة من رقم «صفر» عرفوا منها أن «جان بوكر» قد تم إنقاذه بعد أن سبح إلى الجزيرة، وكان قد أخفى الرسالة في ظهر مقعده، حتى لا يعثرَ عليها أحد.

وردَّ «أحمد» بأن المهمة انتهت، وأن الرسالة في جيبه.

طلب منهم الزعيم العودةَ سريعًا، لكن كان عليهم أن يبقَوا الليلة في فندق «السمكة»، وفي الصباح غادروا الفندق إلى حيث يوجد اللنش للعودة به إلى «فيلادلفيا» ... لكن ...

هل وصلوا إلى الساحل الأمريكي؟!

اقرأ إجابة هذا السؤال في العدد القادم إن شاء الله.

هنـــداوي